Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بهذا الفن إلى أبعد غايات التكلف والثقل ، حتى لم يستطع مجاراته إلا القليل من أصحاب البديعيات »[1] .

ولا بد لنا من وقفة مع صاحب « الصبغ » ورأيه هذا قبل مغادرته لنشير إلى أنه لم يكن صادقاً في دعواه من أن الفتح كان على يديه باكتشافه أولية الإربلي إذ أنه قد نشر كتابه هذا عام (١٩٦٩ م) على الرغم من أنه قدمه رسالة للدكتوراة عام (١٩٤٤ م) ، وعلى هذا فإن آراءه في كتابه لم يقيض للناس الإطلاع عليها إلا بعد عام (١٩٦٩ م) ، فإذا علمنا أن محمود رزق سليم ، في كتابه « عصر سلاطين المماليك » الذي نشره عام (١٩٦٢ م) قد أشار إلى قصيدة الإربلي هذه بقوله : « وأول من نظم الشعر بهذا القيد هو : أمين الدين السليماني ، أحد أدباء مصر ، وتوفي عام ٦٧٠ هـ . غير أن الناظر في بديعيته التي تقع في (٣٦) بيتاً في الغزل ، يحكم أن هذا الفن الشعري الوليد كان في بدئه لا يزال يحبو ، أو كان ذرة تتلمس لنفسها وجوداً ولّما يتفجر ما في بطنها من حياة »[2] .

وإذا علمنا أيضاً أن د . شوقي ضيف قد أشار في معرض حديثه عن نشأة البديعيات في كتابه « البلاغة تطور وتاريخ » المنشور عام (١٩٦٥ م) ، قد أشار إلى بداية الفن على يدي السليماني الإربلي بقوله : « ولا نكاد نمضي بعد ابن أبي الإصبع حتى نجد علي بن عثمان الإربلي المتوفي سنة ٦٧٠ هـ ينظم قصيدة في مديح بعض معاصريه ، مضمناً كل بيتٍ منها محسناً من محسّنات البديع ، وبإزاء كل بيت المحسِّن الذي يشير إليه ، ولا ندري هل عدّ فيها جميع المحسنات التي كانت معروفة في عصره ، أو أنه اقتصر على طائفة منها فقط ، فإن صاحب « فوات الوفيات » لم يذكر من قصيدته سوى ستةٍ وثلاثين بيتاً . على كل حال تعد هذه القصيدة أول قصيدة عني ناظمها بأن يودع كل بيت من أبياتها محسّناً

---

(١)- ص : ٣٧٩ .
(٢) - ٦ / ١٥٨ .